نمو سكان مدينة الحلة في القرن العشرين

أ. د. صالح فليح حسن الهيتي

قسم الجغرافية - كلية الآداب / جامعة بغداد

يرتبط قيام المدن أو المراكز الحضرية ونمو سكانها أو تضخم حجمها أو اضمحلالها في الإقليم الجافة بتوفر موارد المياه. وغالباً ما تتغير مواضع ومواقع تلك المراكز بتغير اتجاه مجاري المياه وخاصة الأنهار منها. وغالباً ما تتغير سبلها أو مجاريها في مناطق السهول الرسوبية أو الفيضية على وجه الخصوص. وهكذا تكثر الالتواءات وتزداد ظاهرة التفرع أو التشعب وتكوين البحيرات الهلالية وبناء كتوف الأنهار.

ويصدق ذلك على نهر الفرات الذي تعد ضفافه المشتل الاول التي نمت فيها وعلى شاطئه اقدم حضارات العالم، بل أولى المدن قبل الطوفان وبعده، وهكذا سنتعرض لمركز حضري ارتبط نموه او اتساعه وتضخمه بهذا المورد المائي . ألا وهو مدينة الحلة وريثة مدينة بابل القديمة ، التي كانت تعد اكبر مدينة في العالم بل عاصمة الدنيا والقطب الحضاري الذي تدور حوله الثقافات العالمية وتستوطنه عدد من عجائب الدنيا السبع القديمة وعدد من آيات الهندسة الشامخة كالجنائن المعلقة وشارع الموكب ونفق سمير اميس وبرج بابل التي تشهد على علو باع سكان هذه البقعة في المعرفة والتحضر والعلوم.

تحولات مجرى الفرات واثرها على قيام مدينة الحلة:

لا يخفى على كل متتبع ان نهر الفرات غيّر مجراه في السهل الرسوبي عدة مرات وبأزمان وحقب مختلفة. ولما كان هناك صلة وثيقة وارتباط بين قيام المستوطنات واندثارها بهذا المجرى ،فسنحاول ان نرصد تلك التحولات لعلنا نلقي ضوءً على موضع مدينة الحلة ونواتها الاولى.

أ. مجرى الفرات قبل الالف الرابع قبل الميلاد (الطور الاول) :

يشير الخبير الجيولوجي جعفر الساكني[١] إلى أن مجرى الفرات في عصر البلايستوسين المتوسط وما بعده من العصور حتى العصر الحجري القديم أي قبل اكثر من مليون سنة - يبدا من مأخذ هذا المجرى من نهر الفرات الحالي الى (الجنوب) من مدينة هيت - اذ يعتقد أن مجرى الفرات الحالي شمال هيت. لم يتغير منذ تلك الحقبة حتى الآن - يستمر المجرى جنوباً ماراً بمناطق منخفضات الرزازة الحالية فطار السيد جنوب غرب كربلاء ، فبحر النجف ، فقرب مجرى الفرات الحالي حتى السماوة ، ومن ثم يتجه جنوباً تقريباً الى ان يصل الخليج العربي من خلال خور الزبير الحالي[٢] الذي اطلق عليه الدكتور باسم القيم الطور الاول[٣] (لاحظ خارطة رقم(١)).

ب. مجرى الفرات منذ الالف الرابع قبل الميلاد :

إن التنشيط الحركي الذي أحدثه التركيب تحت السطح الذي اطلق عليه الخبير جعفر الساكني اسم (تركيب نفاطة، عواصل) ، اعترض المجرى القديم في المنطقة الواقعة الى الجنوب من هيت. حيث كان أمتداد هذا التركيب شمال غرب - جنوب شرق فادى الى تحول مجرى الفرات نحو الشرق (لاحظ الخارطة رقم ١) واصبح مسار المجرى موازياً لمجرى دجلة القديم وعلى النحو الاتي :

يبدأ من شمال غرب الفلوجة الحالية فيشكل امتداداً طبيعياً لمجرى الفرات الحالي في جزئه المحصور بين هيت ونقطة بدايته شمال غرب الفلوجة اذ يجري في حوض وداي الكرمة - الصقلاوية الحالي الواقع غرب بغداد - مستمراً في جريانه نحو مدينة دور كاركالزو الاثرية (عقرقوف حالياً) فيكون ما يسميه الآثاريون مجرى الكرمة بعدها يغير اتجاهه نحو الجنوب الشرقي تقريباً متصلاً بمجرى اطلق عليه مجرى سيبار حيث كان يمر بعدد كبير من المدن القديمة اهمها :

سيبار (تل ابي حبة) وكوثي (جبل ابراهيم)(*) ونيبور (نفر) وشروباك (تل فارة) والوركاء(**)(تل وركة) حتى يصل الى اور (تل المقير) جنوب غرب الناصرية الحالية لترتبط بجزئه الثالث الذي سمي بمجرى اور - الخليج العربي (لاحظ خارطة رقم ١).

أن المجرى الذي اشير اليه اعتبره المرحوم الدكتور (احمد سوسة هو الطور الاول من بين خمسة تطورات اعتورت مجرى الفرات منذ الالف قبل الميلاد حتى الآن(٤) الا ان القيم اعتبره الطور الثاني لاحظ (خارطة رقم ١).

خارطة رقم (١)

خارطة أقليم السهل الرسوبي موضحاً عليها تطور مجرى نهر الفرات التاريخي وأطواره المختلفة (عن سوسه ١٩٤٥، والساكني ١٩٩٣)

عن : د. باسم القيم ، (أثر العوامل الجيولوجية والجيموفولوجية في تموضع وتوسع مدينة الحلة) بعد التعديل ، بحث غير منشور .

خارطة رقم (٢)

مجرى الفرات الرئيسي في أطواره الخمسة

عن: د. احمد سوسه ، (وادي الفرات ومشروع سدة الهندية) ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٥ ، ص١٦٦ .

١- الطور الثاني الذي تنحصر فترته (مدته) من الالف الثالث قبل الميلاد هو الطور الذي كان يجري فيه الفرات في اقصى الشرق وهو المجرى الشرقي القديم.

المعروف بمجرى كوثي الذي يسير في محاذاة نهر دجلة وكان هذا المجرى يعرج من نقطة في حوالي منتصف طريق النهر بين الفلوجة والمسيب أي من فوق مدينة سيبار القديمة فيمر من هذه المدينة ثم يسير في اتجاه جبل ابراهيم الحالي فيمر بمدينة كوثي(***) (تل ابراهيم) تبعد ١٨ ميلاً (٢٩ كم شمال شرق بابل) ثم ببلدة نيبور (نفر على بعد اربعة اميال (٦,٥ كم تقريباً من عفك). ويبلغ على الظن ان المجرى بعد اجتيازه مدينة نفر كان ينقسم الى عدة مجاري قبل ان يصب في الخليج العربي ، وهذه تسير من الشرق الى الغرب ثم تصب في الخليج العربي الذي كان ساحله يومئذ لا يبعد كثيراً من بلدة الناصرية الحالية. وقد اطلق عليه د. سوسة اسم مجرى كوثي.

أما في الشمال فتدل الروايات التاريخية على ان هناك فرعاً كان يتشعب من الجهة الغربية للفرات (مجرى كوثي) وذلك من مقدم مدينة سيبار بقليل ، وهذا الفرع كان يجري في اتجاه مدينة بابل (على مسافة ٣ أميال (٥كم) شمال الحلة) ثم يجري بعد أن يمر بمدينة كيش (تل الاحيمر) (تبعد شمال شرق الحلة مسافة ١٣ ميلاً (٢١كم) يلتقي بالنهر ثانية جنوب تلك المدينة بقليل . وكان يسمى هذا الفرع في القسم الذي ينتهي في بابل نهر بابل ، أما القسم الجنوبي منه الذي يمر بكيش فكان معروفاً بشط النيل وهو النيل القديم الذي كانت مدينة النيل القديمة تقع عليه ولا تزال آثاره موجودة شرق شط الحلة الحالي (لاحظ خارطة رقم ٢ وقارنها بخارطة رقم١) .

ويستدل من مواقع المدن القديمة على ذنائب مجرى كوثي أن نهر الفرات كان ينقسم الى عدة فروع قبل أن يصب في الخليج العربي(٥) .

- الطور الثالث :

أما الطور الثالث فقد عرج فيه المجرى بأتجاه الغرب نحو مجرى بابل متتبعاً بذلك أتجاه شط الحلة الحالي الذي يمر بمدينتي الحلة والديوانية ثم أتجاه الفرع الغربي من بزايز نهر كوثي القديم الذي كان يصب في البحر قرب بلدتي أور وأريدو (تل أبي شهرين)[٦] (راجع الخارطة رقم ١) .

أما الوقت الذي حصل فيه هذا الطور من مجرى الفرات فليس من السهل تعيينه بالضبط ، إلا أنه مما لاشك فيه أن التطور حصل بصورة تدريجية ولعله بلغ مرحلته الأخيرة في أواخر عهد السومريين والأكديين ، أي قبل أن يستولي الأموريون على الحكم بقليل . ويمكن القول على وجه التأكيد أن مجرى الفرات الرئيسي كان يسير في أتجاه فرع بابل في الدور الذي إتخذ فيه الأموريون مدينة بابل عاصمة لهم حوالي ٢١٠٠ق. م[٧].

وبعدما أصبح فرع بابل هو المجرى الرئيسي لنهر الفرات كان هناك فرع يتشعب من الضفة اليمنى للنهر وذلك قرب مدينة المسيب فيسير في اتجاه شط الهندية الحالي، ولعل اطلال (بيرس نمرود) [جنوب الحلة بعشرة أميال (١٦كم)] أي بقايا مدينة بورسيبار كانت غير بعيدة من هذا الفرع . وقد لعب هذا الفرع دوراً هاماً في حياة الفرات إذ صار يؤدي وظيفة المصرف لمياه الفرات الزائدة في موسم الفيضان . وقد عرف بأسم بالاكوباس في عهد الأسكندر المقدوني . وقد حافظ الفرات في معظم أقسامه على مجراه البابلي حتى أواخر عهد الساسانيين (أي لمدة تربو على الألفين سنة) ويعد هذا من أطول أطوار حياته وأكثرها قيمة من الناحيتين الفنية والتأريخية[٨] .

إن تحول مجرى الفرات من مجراه الشرقي بأتجاه كوثي الى جهة فرع بابل كان العامل المباشر في إنتقال الحضارة والعمران من المدن الجنوبية الواقعة على مجرى نهر كوثي الى جهة بابل أي الى المجرى البابلي[٩] .

وليس هناك شك في أن أهم الأسباب التي أدت الى تحول مجرى الفرات الى جهة الغرب هي تأثير الترسبات الغرينية ، تلك الترسبات التي تراكمت على الأرجح في القسم القريب من المصب ، فأدت الى تحول تدفق مياه الفيضان الى فرع بابل بحيث أصبح هو المجرى الرئيس للفرات وبذلك تضاءلت أهمية فرع كوثي . ويغلب على الظن أن الطريقة القديمة وهي طريقة إنشاء الحمول (السدود الترابية) في ذنائب الأنهر لرفع مناسيب المياه وتسليطها على الأراضي الزراعية هي التي ساعدت كثيراً في تراكم الترسبات في الفروع المتشعبة من ذنائب مجرى النهر عند المصب ، تلك الترسبات التي أرغمت المجرى أن يفتش له عن منطقة منخفضة لتصب فيها مياه الفيضان قبل أن تنساب الى البحر(١٠) .

هذا وأنه من الممكن أن يكون قد لعب مجرى الصقلاوية دوره في إحداث هذا التحول في مجرى الفرات بعد أن قام سكان الفرات الأوسط بسد صدره ، وقد يتصور المرء النتائج الوخيمة المتوقعة من سد هذا الصدر اذا ما لاحظنا الكميات الهائلة التي كان يسحبها من الفرات فيأخذ بها الى منخفضات عقرقوف ومنها الى دجلة، اذ لا يخفى ان مجرى الفرات الذي كان يسير في الاتجاه الشرقي بطريق مدينة كوثي لم يكن من السعة بحيث يستطيع استيعاب كمية المياه الإضافية التي كان يسحبها مجرى الصقلاوية ويصبها في نهر دجلة، ولذلك على نهر الفرات أن يشق له مسلكاً آخر غير مجرى نهر كوثي لأستيعاب المياه الاضافية المتدفقة بعد ان سد صدر الصقلاوية . فكانت النتيجة ان عرج الى جهة الغرب نحو اراضي بابل المنخفضة وشق له طريقاً في حوض فرع بابل وهكذا تحول النهر الى المجرى الجديد الذي يمر ببابل(١١).

- الطور الرابع :

أما الطور الرابع فهو الذي تحول فيه مجرى الفرات من اتجاهه البابلي الى جهة شط الهندية الحالي الذي ينفرع من فوق بابل ، يمكن ان يقال أن هذا

الطور قد اقتصر على المدة التي تبدأ من اواخر عهد الساسانيين وتنتهي في حوالي اواخر العهد العباسي[١٢] (لاحظ خارطة رقم (١)) .

أما شط الهندية او مجرى بالاكوباس القديم فقد سبق ان اشير الى أنه كان (منذ أن تحول مجرى الفرات الى جهة فرع بابل) مصرفاً لمياه الفرات الزائدة في موسم الفيضان وكان يشكل مصدر خطر بعد ان توسع صدره وامسى سده بعد انتهاء الفيضان من الامور الصعبة الشاقة حتى جاء الاسكندر المقدوني فاهتم للامر وانتخب موقعاً جديداً للصدر تمكن به التحكم بالمياه وضبطها. فيتضح من ذلك أن مجرى الفرات كان يميل منذ ذلك الوقت الى أن يتجه نحو الغرب أي نحو شط الهندية وبالاكوباس وذلك لانخفاض تلك الجهة ، الا ان الجهود التي كانت تبذل دوماً لضبط صدر فرع الهندية هي التي أعاقت أو أخرت تحول مجرى النهر في هذا الاتجاه.

وتشير الروايات التاريخية الى ان هناك فيضاناً شديداً حصل عام ٧ هـ الموافق سنة ٦٢٩م وعلى الارجح ان هذا الفيضان لعب دوراً هاماً في احداث التحول ففي اواخر عهد الساسانين فاتجه النهر نحو الغرب محتلاً مصرف بالاكوناس القديم وبذلك اصبح هذا المصرف المجرة الرئيسي للفرات وبقي هذا الحال حتى جاء العرب المسلمون فشيدوا على ضفافه مدينة الكوفة (١٧هـ-٦٣٨م) احدى عواصمهم الكبرى وقد سمى الفرات في ذلك الوقت نهر الكوفة وقد سماه بعض المؤرخين نهر العلقمي ايضاً[١٣].

أن الفيضان المشار اليه سابقاً خرب الجداول والدور واستولى على الاراضي المنخفضة الواقعة بين الكوفة والبصرة فجعل منها منطقة واسعة من البحيرات والمستنقعات سميت في زمن العرب باسم (منطقة البطائح).

ويغلب على الظن ان مياه دجلة طغت في حوالي ذلك الوقت ايضاً فكسرت السد في جوار الكوت وفتحت المياه الطاغية ثغرة فيه ، وكان على اثر ذلك ان

عرجت مياه نهر دجلة فتحولت من المجرى الشرقي الذي كانت تسير فيه واتجهت نحو مجرى شط الغراف الحالي بحيث اصبح هذا المجرى الاخير هو المجرى الرئيسي لنهر دجلة. وبذلك صارت تنساب مياه دجلة بطريق هذا المجرى الى الاهوار الواسعة (البطائح) التي تكونت في الجنوب بين الكوفة والبصرة. وهكذا قلت المياه في مجرى دجلة الشرقي الذي يسير باتجاه العمارة فاصبح فرعاً بعد أن كان في اوائل القرن السابع الميلادي المجرى الرئيسي لدجلة[١٤] .

أما التطور الذي حصل في فرع بابل الشرقي فهو بعد ان كان هذا الفرع يؤلف المجرى الرئيسي لنهر الفرات اصبح في هذا العهد عبارة عن فرع ثانوي اطلق عليه اسم (نهر سورا) ويمكن مشاهدة آثار الصدر الذي كان يجري فيه نهر سورا هذا شمال مدينة المسيب الحالية بقليل، حيث يشاهد المرء وهو الطريق التي تصل الاسكندرية بالمسيب ضفافاً مرتفعة لنهر قديم واسع وهذه تمتد الى مسافة عدة اميال في الاتجاه الجنوبي الشرقي. وكان يعرف القسم الاعلى نهر سورا باسم (نهر سورا الأعلى) والقسم الاسفل الذي يمتد جنوب مدينة بابل باسم (نهر سورا الاسفل)[١٥].

وكان على الجانب الشرقي لنهر سورا الاعلى مدينة قصر ابن هبيرة الشهيرة وهذه كانت تقع على بعد ١٥ ميلاً (٢٤كم) من جنوب مدينة كوثي وعلى بعد ميلين من الجسر العائم الذي كان موجوداً عبر نهر سورا على طريق الحج العام . ومدينة قصر ابن هبيرة هذه كانت حسب وصف ابن حوقل اكبر مدينة تقع على طريق بغداد - الكوفة. وقد سميت بهذا الاسم كناية عن اسم صاحب القصر وهو ياسر بن عمر ابن هبيرة - الذي ولي حاكما على العراق في عهد مروان الثاني (ت ٣٠٢هـ) . وقد ذكر ابن سرابيون ان المدينة كانت تقع على مجرى خاص يسمى نهر (ابي رحا) وهذا المجرى كان يتفرع من نهر سورا الاعلى في نقطة تقع فوق المدينة بفرسخ (٦ كم) تقريباً وبعد ان يمر بالمدينة يعود فيصب

في نهر سورا اسفل منها بفرسخ واحد ايضاً (لاحظ الخارطة رقم ٣).

وكان هناك ناظم على مجرى نهر سورا يقع فوق مدينة بابل بقليل يسمى قنطرة القامغان وعند هذا الناظم ينتهي نهر سورا الاعلى ويبدا نهر سورا الاسفل الذي يسير الى الجنوب نحو بابل ومن فوق هذا الناظم مباشرة كان يخرج نهر سورا الاعلى الى جهة الشرق، وهذا يحمل اسم نهر الصراة الكبيرة) فيسير من جنوب كيش حتى يصل الى مدينة النيل التي يتركها على الجانب الايسر. وكان هناك مجرى خاص يتفرع من الضفة اليسرى لنهر الصراة الكبيرة من نقطة تقع في مقدم مدينة النيل بقليل فيجرى في الاتجاه والشمالي الشرقي ثم يعود فليتقي بمجراه الغراف اسفل مدينة. النيل بثلاثة فراسخ (١٨كم) ، وبذا تكون مدينة النيل قد حوطت بالمياه من كل اطرافها ويقال ان هذا المجرى كان يعرف في زمن الفرس باسم لهذا (جماسب) ثم قام الحجاج بتطهيره، وقد كان على نهر الصراة ناظم يعرف باسم قنطرة الماسي يقع جنوب مدينة النيل بقليل ، ومن هنا كان يعرف النهر باسم نهر النيل ، وكان يصب نهر النيل في هور (الحول) الكائن في جوار مدينة النعمانية ، ومن ثم ينشطر النهر الى فرعين الفرع الشمالي المسمى بالزاب وهو ينتهي في نهر دجلة جنوب النعمانية ، والفرع الجنوبي المعروف باسم نهر سابس وهو يسير بمحاذاة نهر دجلة حتى ينتهي في شط الغراف الذي كان آنئذ المجرى الرئيسي لنهر دجلة. وقد أطلق عليه بعض المؤرخين اسم الزاب الاسفل[١٦] (لاحظ الخارطة رقم ٣).

قالوا هجرت بلاد النيل وانقطعت　　حبال وصلك عنها بلا علاق

فقلت اني وقد اقوت منازلها　　بعد ابن مزيد من وفد وطراق

وكيف اشتاق ارضاً لا صديق بها　　الا رسوم عظام تحت اطباق

وهكذا نمت مدينة الحلة بسرعة كبيرة فقال ياقوت عنها : وقصدها التجار فصارت افخر بلاد العراق واحسنها[٢٠] وحفرت الخنادق حولها وبني سور لها يحيط بها وكانت معظم المواد الاولية لهاذ السور من الاحجار التي نقلت من مدينة بابل الاثرية الا أن السور لم يبق على وضعه حيث وصفه ابن جبير اثناء زيارته لمدينة الحلة في عام (٥٨٠هـ-١١٨٤م) بقوله (مدينة كبيرة عتيقة الوضع مستطيلة الشكل ، لم يبق من سورها الا حلق جدار ترابي مستدير بها)[٢١].

وهكذا تخير الامير سيف الدولة صدقة موضع نواة للمدينة في منطقة عجت بالعواصم من قبل التاريخ وما بعده ابتداء من كيش وبابل ثم الحيرة والكوفة وقصر ابن هبيرة (الذي اتخذها المنصور عاصمة له لمدة قصيرة قبل بناء بغداد (لاحظ خارطة رقم ٣) و(خارطة رقم ٤).

فهي الى جانب توسطها منطقة زراعية خصبة وفيرة المياه تقع على طريق الحج بغداد والكوفة واصبحت في اوج حالة الازدهار ، حيث مدلها الخليفة العباسي (الناصر لدين الله) في عام ٥٨٠هـ - ١١٨٤م جسراً فكان اول جسر يربط جانبي المدينة[٢٢].

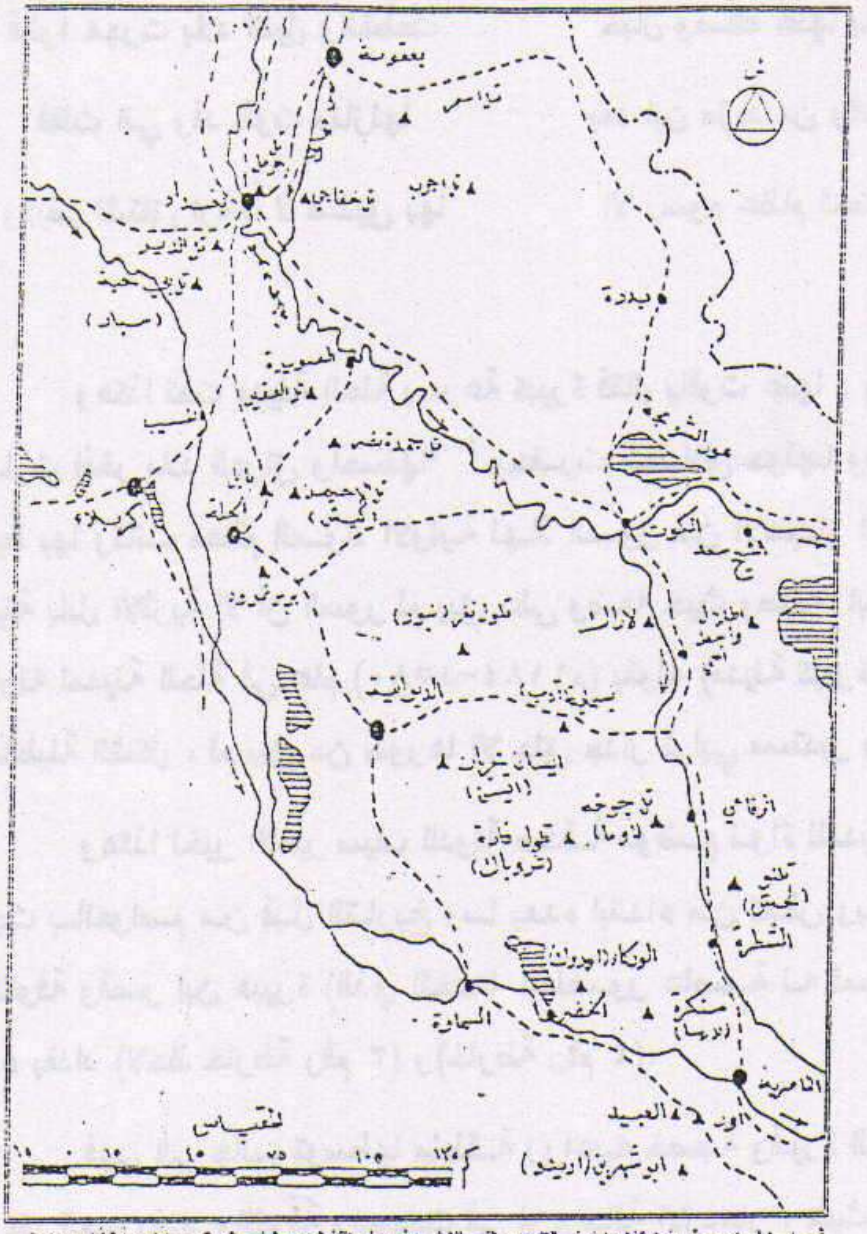

المصدر : العمد سوسة ، فيضانات بغداد في التاريخ ، القسم الاول ، طبع على نفقة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٦٥ ص ٢٠٧

خارطة رقم (٤)

موقع مدينة الحلة بالنسبة للمدن القديمة

وتشير الروايات التاريخية الى ان آخر خليفة عباسي (المستعصم بالله ٦٤١هـ) اتخذها مركزاً له في بعض ايام السنة فاعتني بها وانشأ جسراً لتامين نقل الحجاج بين جانبيها[٢٣] ويصفها الحميري ٧٢٧هـ ((بانها مدينة كبيرة منيفة على شط الفرات يتصل بها من جانبها الشرقي وتمتد بطوله. وبها اسواق جميلة جامعة للمرافق المدينة والصناعات الضرورية، وهي قوية التجارة كثيرة الخلق متصلة حدائق النخيل داخلاً وخارجاً ، ولها جسر عظيم معقود على مراكب كبار متصلة من الشط الى الشط تحف بها من جانبها سلاسل من حديد كالاذرع المفتولة عظماً وضخامة تربط في خشب في كلا الشطين، والطريق من الحلة الى بغداد احسن طريق واجملها من بسائط وعمائر تنصل بها القرى يميناً وشمالاً وبين هذه البسائط مذانب من الفرات تسقيها ، وللعين بذلك مرح وانشراح))[٢٤].

ولما كان جيش الامارة المزيدية يتالف من العناصر العربية والكردية فقد سكنت كل جماعة بمعزل عن الاخرى اول الامر حيث سكن الاكراد الجاوانيون في شمال المدينة، والعرب في جنوبها. ولازالت حتى اليوم يطلق على احدى محلات الحلة القديمة اسم محلة الكرد .

وقد سكنتها ايضاً جماعة كبيرة من اليهود نظراً لاهميتها التجارية حيث قدر عددهم الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي الذي زار الخليفة عمر المقتفي العباسي (١١٣٦-١١٦٠م) بعشرة الاف نسمة ولهم اربعة كنائس وبالرغم من هذه المبالغة فان مدينة الحلة كانت كثيرة السكان لمرور طريق الحج فيها.

واتخذت عاصمة للدولة الجلائرية في اواخر عهدها. وإلا ان تعرضها للغرق بسبب فيضانات نهر الفرات وما عانته من غزو القبائل لها. وتصارع اصحاب السلطة فيما بينهم ، مما ادى الى عمل السيف باهلها واحراقها كما حدث في عهد تيمورلنك والمشعشعين ٨٥٠هـ. ناهيك من حصاد الامراض كالطاعون وغيره لاهلها. فتدهورت الحلة تدهوراً كبيراً حيث اشير الى انها في المدة

١٧٥٤- ١٧٦٥م قليلة البيوت المبنية واحجار بابل القديمة بالرغم من سعة مساحتها بتوسطها جامع كبير[٢٥].

إلا انها اخذت تستعيد حيويتها تدريجياً حيث اصبحت في سنة ١٧٧٤م مركزاً تجارياً مهماً حتى ان بارسنز اطلق عليها اسم (بغداد الصغرى) عند مشاهدتها.

يخترق الجانب الشرقي منها شارع طويل يكون سوقاً كبيرة تتنوع منه عدة شوارع ويظهر ان هذا الجانب كان قليل الدور والسكان ، بينما الجانب الغربي يمتاز بعدد كبير من السكان يقارب العشرة الاف نسمة، يعتمدون على التجارة، اضافة الى وجود عدد من اليهود يتركزون حول كنيس لهم في نحو مئة بيت وازداد هذا العدد ليصل الى ١٥,٠٠٠ نسمة عام ١٨٣١م[٢٦] ، وفي عام ١٨١٦م قدر عدد سكانها ١٠,٠٠٠ نسمة ، وفي الجانب الصغير (الشرقي) من المدينة كان مركزاً تجارياً وادارياً لها وبعد عام ١٨٨٦م انتقل هذا المركز الى الجانب الكبير (الغربي) حيث انشأت بناية كبيرة تضم الدوائر الحكومية .

- الطور الخامس :

لقد تمت الاشارة الى ان الفرات بقي في طوره الرابع لمدة زهاء ستة قرون كانت معظم مياهه تجري في اتجاه شط الكوفة الغربي إلا أنه عاد ليتحول في طوره الخامس الطور الذي رجع فيه مجرى النهر الى مجراه الشرقي الاول الذي يمر ببابل ، أي الى شط الحلة عائداً بذلك الى الحالة التي كان في الطور الثالث ويتعذر بيان الزمن الذي بدأ فيه هذا الطور نظراً لان التحول كان تدريجاً الا انه يصح لنا ان نزعم بان التحول قد تم نهائياً في القرن الرابع عشر الميلادي[٢٧].

حيث دخل الفرات منذ ذلك الوقت في عصر هو من اظلم العصور في تاريخه ، اعني الانقلابات التي جاءت بالخراب والدمار على القطر كله، اذ ما كاد

ينتهي دور هولاكو الذي استمر مدة قرن تقريباً حتى أعقبة دور الجلائرين ومن بعده ادوار التتر والتركمان والفرس ، وكان ينتظر من العثمانيين الذين عادوا احتلال بغداد في عهد السلطان مراد الربع ١٦٣٨م أن تجري الإصلاحات على انظمة الري واعادة منظومة الري وشبكة الجداول الى سابق عهدها ولكن الإهمال كان يصيب مشاريع الري بل كان كثيراً ما يعمد الى سد الجداول والاقنية من اجل منع وصول المهاجمين الى المراكز الحضارية[٢٨].

أن المعلومات التي تركها لنا المسترجيزني(١٨٣٦م) تشتمل على وصف مسهب لحالة النهر فيشير الى ان مجرى الفرات بعد وصوله الى مدينة المسيب يخترق بساتين النخيل التي تحيط بها ثم ينساب في وسط اراضي سهيلة حتى يصل الحلة الواقعة على بعد ٩١ ميلا (١٤٦كم) بطريق النهر من مدينة الفلوجة وكان معدل عرض مجرى الفرات في ذلك القسم من النهر حوالي ٢٠٠ ياردة (١٨٠م) وعمق اعتيادي ١٥ قدماً (٤,٥م) وسرعة لا تتجاوز الميلين ونصف الميل (٣كم) في الساعة خلال موسم الفيضان[٢٩].

وقد ذكر جيزني ان هناك فروعاً كثيرة تتفرغ من جهتي النهر في مسافة ٥٧ميلاً (٩١ كم) بين مدينتي الحلة والديوانية لارواء الاراضي المجاورة . أما بعد ان يترك النهر الديوانية فيتجه نحو مدينة اللملوم (الحمزة) فيصلها بعد مسافة ١٨ ميلا (٢٩كم) ومدينة اللملوم هذه كانت من اهم المدن ذلك الزمان وكانت تقع في منطقة الاهوار التي يزرع فيها الشلب[٣٠].

أما المجرى الغربي (الكوفي) الذي يحتله الفرات في طوره الرابع فقد اصبح مندرساً وان المزارع التي كانت منتشرة على ضفافه في عهده السابق اضمحلت عدا القسم القليل الذي تتسرب إليه مياه الفيضان لوقت محدود او البقاع التي صارت تستمد ماءها من فروع مجرى نهر الحلة (البابلي)[٣١].

- الطور السادس :

بقي الفرات يجري نحو فرعه البابلي الشرقي (شط الحلة) لمدة ستة قرون حتى بدأ يتحول نحو جهة الشرق مجرى الكوفة في طوره السادس التي بدأت بوادره منذ اوائل القرن التاسع عشر . الامر الذي اضطر اولي الامر على اتخاذ بعض التدابير لايقاف توسع شط الكوفة وايقافه عند حده وتامين وصول الماء الى فرع الحلة(٣٢).

ولعل اهم العوامل(*****) التي كانت قد ساعدت على تحول مجرى نهر الفرات من اتجاه بابل (الحلة) الى جهة نهر الهندية المشروع الذي قام به آصف الدولة وزير محمد شاه الهندي في اواخر القرن الثامن عشر الميلادي لايصال المياه الى مدينة النجف ، فشق جدولاً ياخذ من الضفة اليمنى لنهر الفرات من فوق مدينة بابل بحوالي مائة كيلو متر يجري في اتجاه نهر الكوفة القديم ، وقد عرف هذا الجدول فيما بعد بنهر الهندية نسبة الى آصف الدولة الهندي، ويؤخذ من الروايات التاريخية ان المياه بدأت تجري في هذا الجدول في اوائل القرن التاسع عشر على انه اخذ يتبع تدريجياً على حساب فرع الحلة الذي كان يؤلف مجرى الفرات الرئيسي في ذلك الوقت، ففي سنة ١٨٣٠ اصبح من الضروري آتخاذ التدابير لايقاف توسع هذا الجدول وتوجيه قسم من ماء الفرات الى فرع الحلة الذي بدأ ماؤه يقل شيئاً فشيئاً ، غير انه بالرغم مما اعقب ذلك من تدابير اخرى فقد استمر نهر الفرات يزداد فيضه في الجداول الجديد تاركاً مجراه القديم الذي يمر بمدينة الحلة وما حلت سنة ١٨٨٥م حتى كاد يجف نهر الحلة الامر الذي ادى الى تحول كل مياه النهر الى جدول آصف الدولة (نهر الهندية)(٣٣).

وقد تفاقم الخطر من ذلك الحين اذ توسع نهر الهندية بحيث اصبح مجرى الفرات الرئيسي تقريباً فانقطع الماء عن مجرى بابل نهائياً فقلقت العشائر المقيمة على نهر الحلة قلقاً شديداً لهلاك مزارعهم وبساتينهم ، الامر الذي حدا

بمدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢م) ان يستقدم مهندسين فرنسيين لاصلاح الحالة. وقد انتهى هؤلاء من عملهم سنة ١٨٩٠م حيث اتم المهندس الفرنسي شوندرفير في تلك السنة انشاء سد محكم على صدر فرع الهندية وهو السد المعروف بسد شوندرفير. وقد استعمل ما يقارب ستة عشر الف متر مكعب من عتيق الاجر المستخرج من خرائب بابل في انشاء هذا السد، الا أن اهمال صيانة السد ادى الى تصدعه ولم تفد المحاولات التي قامت بها الحكومة لتعمير السد وبقيت الحالة على ما هي عليه حتى استقدمت الحكومة العثمانية السير ويليام ويلكوكس لدراسة مشاريع الري في القطر العراقي فوضع السير ويليام تصميماً لسد جديد في تقريره المرفوع الى الحكومة العثمانية سنة ١٩١١م ووضع في الحال موضع التنفيذ وهذا هو لمشروع الذي استمر قائماً حتى ثمانينات القرن العشرين[٣٤] حيث بنيت سدة اخرى جديدة قريبة منها.

وقد قامت بانشاء السدة شركة السيرجون جاكسون المحدودة البريطانية باشراف سير ويليام ويلكوكس. وقد بوشر العمل في شهر شباط من سنة ١٩١١م وبعد مرور سنتين وتسعة اشهر تم انجاز المشروع. وقد افتتح المشروع رسمياً في اليوم الثاني عشر من شهر كانون الاول من سنة ١٩١٣ وأقيم احتفال مهيب ذبحت فيه الذبائح واقيمت فيه الولائم حضره والي بغداد وكبار الموظفين وقناصل الدول في العراق.

وبالرغم من البرد الشديد فان الفلاحين والمزارعين استمروا بملاحقة انطلاقة المياه من امام السدة وانسيابها نحو بلدة الحلة، وأقبلت الجماهير المحتشدة تستبشر بالبشرى السارة وهي ترحب بوصول المياه وقد غطتها رغوة بيضاء فاعادت المياه الى المنطقة الزراعية الغنية بعد ان حرمتها يد الاقدار من عماد وجودها سنوات طولاً[٣٥] .

وقد كان لانشاء سدة الهندية واتمامها في نهاية عام ١٩١٣ اثره في

عدم انقطاع المياه عن شط الحلة ، فاخذت المدينة في النمو والازدهار ولم يعكر صفو ذلك سوى سنوات الحرب العالمية الاولى.

لقد وصف الدكتور احمد سوسة ابن الحلة هذه المدينة في مطلع القرن العشرين بما يلي :

مدينة الحلة في مطلع القرن العشرين :

((تقع الحلة قرب بابل من محيط الفرات الاسفل ، وكانت هذه البلدة مذخر العراق وانبار البلاد تجهز الحبوب للاستهلاك والتصدير، فكان معظم اسرها يتعاطون الزراعة وتجارة الحبوب، اذ كانت هذه الحبوب مصدر معظم المعاملات التجارية. وهي تتوسط محيط زراعي ريفي ، فكانت بحكم موقعها هذا منزوية عن العالم الخارجي محافظة على التقاليد والعادات الموروثة، وكان يتجلى فيها مظهر البساطة والسكون باجلى بيان - وفي كل وقت ومكان - ذلك المظهر الذي يجمع بين البداوة والمدينة، فيكون من امتزاج العنصرين واحتكاكهما حياة تعاون وتآزر تنطوي على تبادل في الآراء والافكار واشتراك في العواطف والميول ، واذا ما خرج المرء من داره في الصباح وسار في ازقة المدينة واجال نظره فيها فكأنه يشاهد مسرحاً اجتمع عليه الافندي بطربوشه ، والفلاح بعقاله ، والشيخ البدوي، والحضرية المحجبة ، والبدوية السافرة ، والفارس على ظهر فرسه، والراجل المتامل ، والتاجر والعامل ، الكل في حركة فطرية لا يشوبها اصطناع ولازخرف ، واهم ما يسترعي النظر قوافل الجمال ترى فيها الابل تتوارى في مشيتها في الازقة والشوارع بين هذه الجموع دائبة في نقل الاطعمة الى الاهراء ، فلا يعيقها نهار قائض ولا يردعها ليل دامس ، حركة اجتمع فيها العمل والهدوء والسكنية في آن واحد فكان فيها آيات القناعة والاطمئنان ما جعل الجميع يحمدون ربهم على نعمه وخيراته))[٣٦].

استعادت مدينة الحلة عافيتها بعد تأمين مورد مائي دائم لها وبدأ عدد سكانها يزداد الا ان اندلاع الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨م) عكر صفو اجواء بيئته الهادئة ((فاعلن الجهاد نتيجة دخول تركيا في معمعة الوغى الى جانب الالمان، وكان ذلك العهد المعروف بعهد (السفر برلك) عهد بؤس وشقاء لاهل المدن الكبيرة ، لان نفوذ الحكومة في العهد العثماني كان مقتصراً على هذه المدن، اذ كانت تفرض الجندية على اهالي المدن فقط، ولم يمر وقت طويل حتى ضعف نفوذ الحكومة في محيط الفرات الاوسط. وامسى رجالها موضع سخرية واهانة في بعض المدن كالنجف والحلة وغيرها من مدن الجنوب))[٣٧].

((نفضت القيادة العثمانية عنها غبار الشفقة والرحمة وبعثت بجويشها ومدافعها وتبعها نية سوء تبتغي الانتقام من اهل الفرات لوقوفهم في وجه السلطة العثمانية متحدين سطوتها فكانت الحلة الفيحاء الهدف الاول ... فقد جاء عاكف بك قائد الحملة مشبعاً بروح الغدر والقتل كالاسد الكاسر الجائع الذي يواجه فريسته . جاء هذا الوحش المفترس واخذ يسوق رجالات البلد الرعيل بعد الرعيل الى المشنقة))[٣٨]. ((فشنق بصورة علنية في اليوم الأول ٢٨ شخصاً من شخصيات البلدة، وهكذا في اليوم الثاني والثالث والرابع الى مدة شهرين شنق في خلالها (١٣٧) شخصاً وقتل ما يقرب من ٥٠٠ شخص حاولوا فك الحصار الذي فرضه على المدينة للحيلولة دون الدخول اليها او الخروج منها ولم يكتف بذلك بل تعدى الى الاعراض وسبى النساء والاطفال والشيوخ ، دونما رحمة ولا شفقة وفاهم عن بيوتهم الى تركيا ، وكان ينوي هدم المدينة بالمدافع بعد ان امر باخلائها))[٣٩] . فخرج الاهلون يتراكضون كأنهم في يوم حشر وكاد أن يحصدهم بمدافعه الا ان روح العناية الإلهية حفظتهم. ولم يمض زمن طويل حتى اخذت الجيوش التركية تتقهقر امام القوات الإنكليزية منسحبة إلى الشمال.

ولا شك أن ذلك قد ادى الى تناقص اعداد السكان في هذه المدينة ومع

ذلك فقد قدر عدد سكان الحلة عام ١٩٢٠م بحوالي ٣٠,٠٠٠ نسمة[٤٠]. كذلك ازداد عدد سكان لواء الحلة فقدر عام ١٩٢٤م بحوالي ١٨٦,٠٠٠ نسمة[٤١] ازداد الى ٢١١,٦٦٦ عام ١٩٣٥. منهم ١٠٧٧٨٤ من الذكور و ١٠٣٨٨٢ من الاناث[٤٢].

لقد بدأت المدينة تنتعش في عمرانها بعد الربع الاول من القرن العشرين حيث تم شق الشوارع فيها، وانشئت فيها مشاريع الماء والكهرباء، وانشئ فيها صرح الحكومة في عام ١٩٣٦[٤٣].

نمو سكان مدينة الحلة ١٩٤٧-١٩٩٧ :

أن العرض السابق أشار إلى تقديرات السكان في المدينة على وجه العموم إلا أن أول تسجيل منظم للسكان في العراق أجرى عام ١٩٤٧م. ولذا سيكون هذا الإحصاء الأساس الذي سنرصد ابتداء منه نمو السكان المدينة. حيث يشير الى ان سكان مدينة الحلة وصل عام ١٩٤٧ حوالي ٦٥٧٧نسمة ٥٠,٧٪ منهم ذكور. ويمثل آنذاك ١٤٪ من سكان اللواء . ألا أن سكان المدينة وصل الى ٥٤٣٥٣ عام ١٩٥٧م وازدادات حصتها من سكان اللواء حتى وصل الى ١٥,٣٪ وبمعدل نمو ٤٪. ويدلل ذلك الى ان جزء من نمو سكان المدينة ساهمت فيه الهجرة سواء من الريف المحيط بها او من المدن المجاورة بلغت ٦٥٤٥ نسمة يدلل على ذلك ارتفاع نسبة الذكور الى ٥١,٣٪ في ذلك الاحصاء ١٩٥٧م.

ويشير تعداد عام ١٩٦٥ الى أن سكان المدينة ارتفع الى ٨٤,١٠٤ نسمة شكل ١٨,٧ ٪ من سكان المحافظة وبوتار نمو متصاعدة وصلت الى ٥,٦٪ ساهم عدد المهاجرين البالغ ١٠٨٧٦ نسمة بنسبة ٢٢٪ من النمو الكلي لسكان المدينة وازدادت نسبة الذكور من سكان المدينة الى ٥٥٪ بزيادة عدد المهاجرين.

وبقي معدل النمو مرتفعاً للمدة ما بين ١٩٦٥-١٩٧٧ إذ بلغ اوجه ليصل الى ٥,٧٪ بحيث احتلت المدينة حوالي ربع سكان المحافظة ٢٤٪ (لاحظ جدول رقم ١) وقد فاقت بذلك معدل نمو سكان المحافظة الذي بلغ ٣,١٪ بنفس المدة. ان ازدياد حجم سكان المدينة وبمعدل نمو كبير أدى إلى يتعدى حجمها ١٠٠,٠٠٠ نسمة اذ اصبح حجمها عام ١٩٧٧م حوالي ١٤٢٢٢٠ نسمة أما في عام ١٩٨٧م فالبرغم من أن حجم المدينة قارب ٢٠٠,٠٠٠نسمة حوالي (١٩٨,٥٩٥) نسمة إلا نسبة ما مثلته من سكان المحافظة انخفض إلى ١٧,٨٪ ويعود ذلك إلى أن محافظة بغداد اقتصرت على حدود أمانة العاصمة البالغة ٨٦٠كم^{٢} والحقت الاقضية التابعة لها إلى المحافظات المجاورة فكان نصيب محافظة بابل قضاء المحمودية وهكذا كان نمو سكان المحافظة أسرع من نمو سكان المدينة نظراً للتبدلات الادراية. ولكن سكان المدينة عاد ليحتل ٢١,٧٪ من سكان محافظة بابل عام ١٩٩٧ بعد أن أعيدت الحدود الادراية إلى محافظة بغداد كما كانت في السابق أي ارجع سكان قضاء المحمودية إلى محافظة بغداد. وازداد عدد سكان المدينة إلى ٢٥٧٤٩٥ نسمة أي تعدى الربع مليون نسمة (لاحظ جدول رقم ١ وشكل رقم ١).

إلا أن معدل النمو انخفض إلى ٢,٧٪ السكان المدينة ككل للفترة من ١٩٨٧-١٩٩٧م. لاحظ جدول رقم ١ .

جدول رقم (١)
نمو سكان مدينة الحلة ومعدلات النمو مقارنة بسكان المحافظة للمدة من ١٩٤٧-١٩٩٧

السنة	سكان المدينة	سكان المحافظة	نسبة سكان المدينة الى سكان المحافظة	مقدار الهجرة	المدة	معدل النمو	مقدار الزيادة	نسبة الهجرة الى النمو الكلي للمدينة
١٩٤٧(١)	٣٦٥٧٧	٢٦١٢٠٦	٪١٤	٣٣٢٣				
١٩٥٧(٢)	٥٤٣٥٣	٣٥٤٧٧٩	٪١٥,٣	٦٥٤٥	١٩٥٧-١٩٤٧	٪٤(أ)	١٧٧٧٦	٪١٣
١٩٦٥(٣)	٨٤١٠٤	٤٤٨١٦٨	٪١٨,٧	١٠٨٧٦	١٩٦٥-١٩٥٧	٪٥,٦(ب)	٥٩٩٤٠	٪١٨,١
١٩٧٧(٤)	١٤٢٢٢٠	٥٩٢٠١٦	٪٢٤	١٩٢٣٧	١٩٧٧-١٩٦٥	٪٥,٧(*)	٥٩٩٤٠	٪١٨,١
١٩٨٧(٥)	١٩٨٥٩٥	١١٠٩٥٧٤	٪١٧,٨		١٩٨٧-١٩٧٧	٪٤(*)	٥٦٣٧٥	٪٣٤,١
١٩٩٧(٦)	٢٥٧٤٩٥	١١٨٥١٣٨	٪٢١,٧	٣٢١٧٤	١٩٩٧-١٩٨٧	٪٢,٧(*)	٥٨٩٠٠	

(١) المملكة العراقية، وزارة الشؤون الاجتماعية ، مديرية النفوس العامة ، أحصاء السكان لسنة ١٩٤٧، بغداد ١٩٥٤ ، الجزء الأول ، لواء الحلة ، الجدول الاول ، ص٨ .

(٢) الجمهورية العراقية ، وزارة الداخلية ، مديرية النفوس العامة ، المجموعة الاحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧، مطبعة المعارف، بغداد، الجزء الأول، الجدول الاول، ص١١٣ والجدول الثاني، ص١٢٨ .

(٣)الجمهورية العراقية ، وزارة الداخلية ، مديرية الأحوال المدنية العامة ، تعداد السكان لعام ١٩٦٥ .

(٤) الجمهورية العراقية،وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للأحصاء،نتائج ترقيم المباني وحصر السكان لسنة ١٩٧٧، محافظة بابل، مركز قضاء الحلة،تشرين الاول، ١٩٧٧، ص١٤٥٦ .

(٥) الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للأحصاء فرع محافظة بابل، النتائج الاولية لترقيم المباني وحصر السكان لعام ١٩٨٧ ، بيانات غير منشورة (مركز قضاء الحلة) ، حضر) .

(٦) الجمهورية العراقية، هيئة التخطيط ، الجهاز المركزي للأحصاء فرع محافظة بابل ، النتائج الاولية لترقيم المباني وحصر السكان لعام ١٩٩٧ ، بيانات غير منشورة (مركز قضاء الحلة) ، حضر) .

(٧) الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للأحصاء تعدادات السكان للأعوام المذكورة، بيانات غير منشورة .

(٨) أ، ب/صباح محمود (مدينة الحلة الكبرى وظائفها وعلاقاتها الأقليمية) ، مصدر سابق ، ص٤٦.

(*) أستخرج معدل النمو للسنوات بالأعتماد على المعادلة الآتية :

$$r = \frac{P1 - 1}{P o} \times 100$$

عن : عامر راجح الربيعي، ((التوسع الحضري وأتجاهاته في مدينة الحلة الكبرى للمدة ١٩٧٧-٢٠٠١))، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب - جامعة الكوفة ، شباط ٢٠٠٢ ، ص٤٨ .

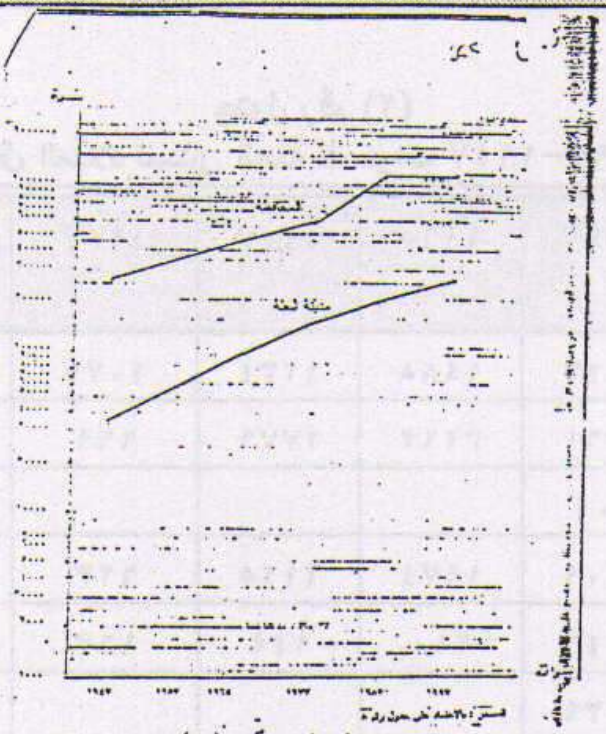

شكل رقم (١)

نمو سكان مدينة الحلة للمدة ١٩٤٧-١٩٩٧

عن عامر راجح الربيعي، ((التوسع الحضري وأتجاهاته في مدينة الحلة الكبرى للمدة ١٩٧٧-٢٠٠١))، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب-جامعة الكوفة ، شباط ٢٠٠٢ ، ص٥٠ .

إن احصاءات او تعدادات السكان كما يظهرها جدول رقم (١) تشير الى ان مدينة الحلة بقيت تجتذب اعداداً كبيرة من السكان من ريفها او من المحافظات المجاورة لها. كما يظهر من جدول رقم (٢) الخاص بمحل مسقط الرأس او محل الميلاد.

وقد ساهمت المحافظات المجاورة باعلى نسبة من المهاجرين نحو المدينة وهي (كربلاء - بغداد - القادسية و النجف)التي استمرت معدلات الهجرة منها عالية. وبذلك أحتلت اعلى نسبة من المهاجرين بحيث لم تقل نسبة المهاجرين منها عن ٧٠٪ من مجموع المهاجرين في جميع سنوات التعداد انظر جدول (٣) .

جدول رقم (٢)
محل الميلاد لسكان الحلة للسنوات ١٩٤٧-١٩٩٧

السنة / المحافظة	١٩٤٧	١٩٥٧	١٩٦٥	١٩٧٧	١٩٩٧
بغداد	١٠٧٧	١٢٣٤	١٩٨٥	٤٠٣٧	٦٥٦٠
القادسية	٦٦٩	٢٧٧٦	٣٢٦٢	٤٧٦١	٦١٦٢
المثنى				٢٠٤	٣٥٠
كربلاء	٦٢٣	١١٤٥	١٩٧٤	٢٥٠٩	٦١١٦
ميسان	١٦٣	١٤٩	٢٦٠	٢٠٤٦	٢٩٤
النجف				٣٦٣٩	٣٨٣٠
ذي قار	١٥٥	١٥٩	٦٠٧	٧٤٨	١٣٠٧
نينوى	١٥١	٢١٥	٥١٥	٤٦٨	٢٤٧
دهوك				٢٧٣	٢١٦
ديالى	١٠٠	١٤٩	١١٢	٥٤٩	٣١٥
البصرة	٩٠	٦١	٣٣٣	١٩١	٤٦٢٢
واسط	٩٠	٢١٩	٦٢٧	٥١٤	٧١٩
الانبار	٧٨	١٤٩	٢٦٧	٢٤١	١٩٦
كركوك	٥٢	٦٠	٣٩٥	٢١٧	٢٤٩
السليمانية	١٧	٢٤	٣٠١	٢١٣	٨٠
اربيل	١٣	١٧	٢٨٨	١٢٧	١١٢
صلاح الدين					١١٨
اجانب	٤٥	١٥٨	١٣٠	٦٦٥	٦٨١
المجموع	٣٣٢٣	٦٥٤٥	١٠٨٧٦	١٩٢٥٧	٣٢١٧٤

المصدر : نتائج التعداد العام للسكان لمحافظة بابل للسنوات المذكورة بيانات غير منشورة.

عن: عامر راجح الربيعي،((التوسع الحضري وأتجاهاته في مدينة الحلة الكبرى للمدة ١٩٧٧-٢٠٠١))، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب - جامعة الكوفة ، شباط ٢٠٠٢ ، ص٥٠ .

لقد شهدت مدينة الحلة خلال الاعوام من ١٩٤٧-١٩٩٧ نمواً حضرياً كبيراً . كانت مساهمة الهجرة فيه عالية. اذ شكلت الحلة قطب شديد الجاذبية. فزادت مساهمة الهجرة في النمو الكلي للمدينة في ١٣٪ للمدد ما بين ١٩٤٧-١٩٥٧ حتى وصلت الى ٣٤,١٪ للمدد ١٩٧٧-١٩٨٧ (راجع جدول رقم ١)

ويشير جدول رقم ٤ الى أن معدل الهجرة الوافدة في تزايد حتى عام ١٩٧٧م وبقي عالياً حتى عام ١٩٧٧.

جدول رقم (٣)

نسبة مساهمة المحافظات المجاورة (كربلاء - بغداد - قادسية - نجف) في الهجرة الى المدينة

السنوات	١٩٤٧	١٩٥٧	١٩٦٥	١٩٧٧	١٩٩٧
عدد المهاجرين	٢٣٦٩	٥١٥٥	٢٠٤١	١٤٩٣٦	٢٢٦٦٨
٪	٢١,٢	٧٨,٢	٦٤,٢	٧٧,٦	٢٠,٤

جدول رقم (٤)

معدل الهجرة الوافدة الى المدينة

السنوات	١٩٤٧	١٩٥٧	١٩٦٥	١٩٧٧	١٩٩٧
معدل للهجرة الوافدة(*)	٪٩,١	٪١٢	٪١٢,٩	٪١٣,٥	٪١٢,٤

(*) أحتسب معدل الهجرة الوافدة من خلال المعادلة الاتية :

$$\text{معدل الهجرة الوافدة} = \frac{\text{عدد المهاجرين للمنطقة}}{\text{جملة عدد سكان للمنطقة}} \times ١٠٠$$

انظر : د. عباس فاضل السعدي (دراسات في جغرافية السكان) منشأة لمعارف ، الاسكندرية ، ١٩٨٠ .ص ١٦٦.

عن : عامر راجح نصر الربيعي ((التوسع الحضري واتجاهاته في مدينة الحلة الكبرى المعدة ١٩٧٧- ٢٠٠١)) رسالة ماجستير قدمت الى طلبة الاداب جامعة الكوفة ٢٠٠٢.

وهكذا احتلت مدينة الحلة المرتبة الثامنة بين المراكز الحضرية في العراق التي يزيد حجمها عن ١٠٠,٠٠٠ نسمة حسب احصاء ١٩٧٧م (بعد كل من بغداد، الموصل، البصرة، كركوك، اربيل ، النجف ، السليمانية) . كما احتلت المرتبة الثانية بعد مدينة النجف. بين المراكز الحضرية في اقليم الفرات الاوسط في العراق وقد حافظت على ترتيبها الثامن بين المراكز الحضرية على مستوى العراق، وعلى المرتبة الثانية كمركز حضري في اقليم الفرات الاوسط. ولذا يمكن اعتبارها القلب المركزي لهذه المنطقة (الفرات الاوسط) لتوسط موقعها وهكذا يمكن لهذه المدينة ان تكون مؤهلة لحمل ارث بابل القديم.

أن نمو السكان ينعكس بصورة جلية على ازدياد عدد الدور او الوحدات السكنية والذي يتبعه توسع مساحة الاستعمال السكني فيها.

اذ ان جدول رقم (٥) يوضح الزيادة في عدد الدور والزيادة في مساحة الاستعمال السكني ونسبة ما يشكله من مساحة المدينة الكلية : راجع ايضاً خارطة رقم (٥) .

جدول رقم (٥)

يوضح الزيادة في مساحة الاستعمال السكني

في مدينة الحلة حتى عام ٢٠٠٠

السنة	عدد الدور	الزيادة	مساحة الاستعمال السكني بالهكتار	مساحة المدينة الكلية بالهكتار	نسبة ما تشغله الاستعمال السكني
١٩٤٧	٦٠٤٦	–	–	–	
١٩٥٧	٨٩٧٩	٢٩٣٣	–	–	–
١٩٦٥	٩٦٢٠	٣٦١	–	–	–
١٩٧٠	١٦٥٣٥	٦١٢٥	١٨٥,٥	٥٦٣	٪٣٣
١٩٧٧	١٨١٤٧	١٦١٢	٢٧٥,٠	١١٢٩	٪٣٣,٣
١٩٨١	–	–	٥٠٠	١٢٨٦	٪٣٨,٩
١٩٨٤	–	–	٨٣٠	١٧١٨	٪٤٨,٣
١٩٧٨	٢٥٩٦٣	٧٨١٦	–	–	–
١٩٧٧	٣٧٤٢٣	١١٤٦٠	١٨٥٠,٤٨	٤١١٣,١٢	٪٤٤,٩
٢٠٠٠	–	–	١٤١٥,٤٨	٤٦٠٤,٥٤	٪٣٠,٧٤

المصدر : عامر راجح نصر الربيعي ((التوسع الحضري واتجاهاته في مدينة الحلة الكبرى ١٩٧٧-٢٠٠٠)).

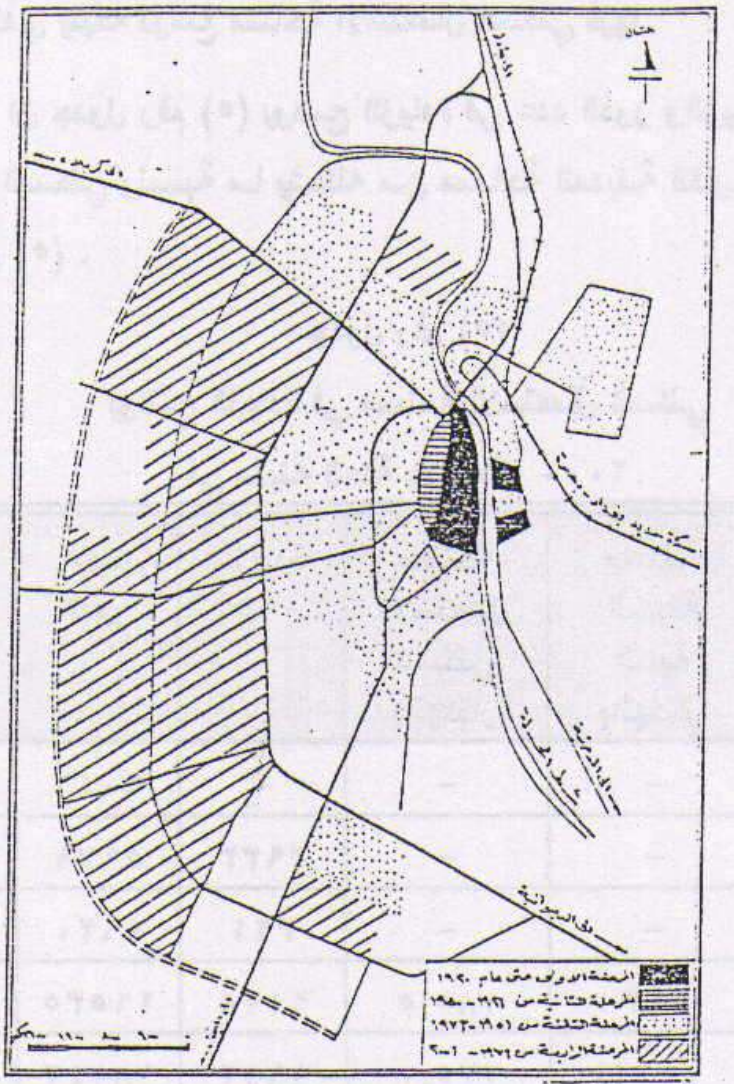

المصدر / الباحث

خارطة رقم (٥)

المراحل المورفولوجية لتوسع مدينة الحلة

عن : عامر راجح نصر الربيعي ((التوسع الحضري واتجاهاته في مدينة الحلة الكبرى المعدة ١٩٧٧- ٢٠٠١)) رسالة ماجستير قدمت الى طلبة الاداب جامعة الكوفة ٢٠٠٢.

المصادر :

١. ابن جبير ، محمد احمد ، ((رحلة ابن جبير)) ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٤ .

٢. الحسني ، عبد الرزاق، ((العراق قديماً وحديثاً)) ، ط٢ ، مطبعة العرفان ، لبنان – صيدا ، ١٩٥٦ .

٣. الحصري، أبو خلدون ساطع، ((مذكراتي في العراق ١٩٢١-١٩٤١)) ، منشورات دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٧ .

٤. الحكومة العراقية- وزارة المعارف، ((التقرير السنوي لسير المعارف لسنتي ١٩٣٤-١٩٣٥، ١٩٣٥-١٩٣٦))، مطبعة الحكومة،١٩٣٧.

٥. الحموي ، ياقوت ، ((معجم البلدان)) ، جـ٢ ، بيروت ، ١٩٥٦ .

٦. الحميري ، محمد عبد المنعم ، ((الروض المعطار في خبر الأقطار))، تحقيق د. أحسان عباس ، مكتبة لبنان – بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤ .

٧. الربيعي ، عامر راجح نصر ، ((التوسع الحضري وأتجدهاته في مدينة الحلة الكبرى للمدة ١٩٧٧-٢٠٠١)) ، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الآداب – جامعة الكوفة ، ٢٠٠٢ .

٨. الساكني ، جعفر ، ((نافذة جديدة على تاريخ الفراتين في ضوء الدلائل الجيولوجية والمكتشفات الآثارية))، دار الشؤون الثقافية، بغداد ، ١٩٩٣ .

٩. سوسه ، د. أحمد ، ((وادي الفرات ومشروع سدة الهندية)) ، جـ٢ ، مطبعة المعارف ، ١٩٤٥ .

١٠- سوسة ، د. احمد ((فيضانات بغداد في التاريخ)) ، القسم الاول ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٦٥

١١- سوسة ، د. احمد ، ((حياتي في نصف قرن)) ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦.

١٢- علوش ، جواد احمد، ((محمد السنبسي - شاعر بني مزيد)) ، مجلة الاستاذ كلية التربية- جامعة بغداد ، المجلد الحادي عشر ، ١٩٦٢-١٩٦٣م ، مطبعة الحكومية ، بغداد ، ١٩٦٢-١٩٦٣.

١٣- القيم ، د. باسم ، ((اثر العوامل الجيولوجية والجيمورفولوجية في تموضع وتوسع مدينة الحلة)) ، بحث غير منشور.

١٤-كركوش ، الشيخ يوسف، ((تاريخ الحلة)) ج١ المطبعة الحيدرية النجف ١٩٦٥.

١٥-محمد د. صباح محمود ، ((مدينة الحلة الكبرى)) ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب - جامعة بغداد ، ١٩٧٢.

الهوامش :

١. جعفر الساكني ، نافذة جديدة على تاريخ الفراتين في ضوء الدلائل الجيولوجية والمكتشفات الآثارية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والاعلام ، العراق ، بغداد ، ١٩٩٣ ، ص٥١ .

٢. الخبير جعفر الساكني ، المصدر السابق ، ص٦٦ .

٣. د. باسم القيم ، (أثر العوامل الجيولوجية والجيموفولوجية في تموضع وتوسع مدينة الحلة) ، بحث غير منشور .

٤. د. احمد سوسه ، وادي الفرات ومشروع سدة الهندية ، جـ٢ ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٥ ، ص١٦٣ .

(*) يعتقد مؤرخو المسلمون أنها مسقط رأس النبي ابراهيم عليه السلام .

(**) يعتقد أنها موطن بطل السومريين جلجامش بطل الملحمة المعروفة بأسم ملحمة جلجامش .

(***) يشير الآثاريون الى أنها (أي كيش) مسقط رأس سرجون الأكدي باني أول دولة كبيرة موحدة في التاريخ .

٥. د. احمد سوسه، وادي الفرات ومشروع سدة الهندية، مصدر سابق ، ص١٦٥ .
٦. د. احمد سوسه ، المصدر نفسه .
٧. د. احمد سوسه ، المصدر نفسه . ، ص١٨١-١٨٣ .
٨. د. احمد سوسه ، المصدر نفسه ، ص١٨٠ .
٩. د. احمد سوسه ، المصدر نفسه ، ص١٨٥ .
١٠. د. احمد سوسه ، المصدر نفسه ، ص١٨٦ .
١١. د. احمد سوسه ، المصدر نفسه ، ص٢٠٦ .
١٢. د. احمد سوسه ، المصدر نفسه ، ص١٨٧ .
١٣. د. احمد سوسه ، المصدر نفسه ، ص٢٠٧-٢٠٨ .
١٤. د. احمد سوسه ، المصدر نفسه ، ص٢٢٠ .
١٥. د. احمد سوسه ، المصدر نفسه ، ص٢٢١ .
١٦. د. احمد سوسه ، المصدر نفسه ، ص٢٣٠ .
١٧. جواد احمد علوش، (محمد السنبسي - شاعر بني مزيد)، مجلة الأستاذ ، كلية التربية-جامعة بغداد، المجلد (١١) ١٩٦٢-١٩٧٦، مطبعة الحكومة، بغداد ، ص٣١٨ .
١٨. جواد احمد علوش ، المصدر نفسه ، ص٣١٨ .
١٩. ياقوت الحموي، (معجم البلدان)، جـ٢، بيروت، ١٩٥٦ ، ص٢٦٤ .
٢٠. صباح محمود محمد،(مدينة الحلة الكبرى)، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة بغداد ، ١٩٧٢ ، ص٣٠ .
٢١. محمد بن أحمد بن جبير ، (رحلة ابن جبير) ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص١٨٩ .
٢٢. عبد الرزاق الحسني ، العراق قديماً وحديثاً ، ط٢، مطبعة العرفان، لبنان - صيدا ، ١٩٥٦ ، ص١٣٥ .

٢٣. صباح محمود محمد ، (مدينة الحلة الكبرى) ، مصدر سابق ، ص٩ .

٢٤. محمد بن عبد المنعم الحميري ، (الروض المطعار في خبر الاقطار) ، حققه د. احسان عباس ، مكتبة لبنان - بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤ ، ص١٩٧ .

٢٥. صباح محمود محمد، (مدينة الحلة الكبرى)، مصدر سابق ، ص٣٠-٣١ .

٢٦. صباح محمود محمد ، المصدر نفسه ، ص٣١-٣٢ .

٢٧. د. احمد سوسه، وادي الفرات ومشروع سدة الهندية، مصدر سابق ، ص٢٤١ .

٢٨. د. احمد سوسه ، المصدر نفسه ، ص٢٤٢ .

٢٩. د. احمد سوسه ، المصدر نفسه ، ص٢٥٤ .

٣٠. د. احمد سوسه ، المصدر نفسه .

٣١. د. احمد سوسه ، المصدر نفسه ، ص٢٦٠ .

٣٢. د. احمد سوسه ، (حياتي في نصف قرن) ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٦، ص١١٢ .

٣٣. د. احمد سوسه ، المصدر نفسه ، ص١١٣ .

(****) حول هذه العوامل راجع : وادي الفرات ومشروع سدة الهندية ، مصدر سابق ، ص٢٦٧-٢٧١ .

٣٤. د. احمد سوسه، (حياتي في نصف قرن)، مصدر سابق، ص١١٣-١١٤ .

٣٥. د. احمد سوسه ، المصدر نفسه ، ص١١٤-١١٥ .

٣٦. د. احمد سوسه ، المصدر نفسه ، ص١٠٧ .

٣٧. د. احمد سوسه ، المصدر نفسه ، ص١١٥ .

٣٨. د. احمد سوسه ، المصدر نفسه .

٣٩. د. احمد سوسه ، المصدر نفسه ، ص١١٦ .

٤٠. صباح محمود محمد ، مدينة الحلة الكبرى ، مصدر سابق ، ص٣٢ .

٤١. ابو خلدون ساطع الحصري ، (مذكراتي في العراق ١٩٢١-١٩٤١)،

منشورات دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص١٠٠ ، ص٥٣٣ .

٤٢. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سيرالمعارف لسنتي ١٩٣٤-١٩٣٥، ١٩٣٥-١٩٣٦، مطبعة الحكومة، ١٩٣٧ .

٤٣. الشيخ يوسف كركوش، (تاريخ الحلة) ، الجزء الأول ، ط١ ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٦٥ ، ص١٩٨ .